

### ٣- وعلى أدوم اطرح نعلك!!

هل درست سفر التكوين؟.. في هذا السفر نقرأ عن حياة رجل الله يعقوب .. لقد صمم عيسو أخوه الأكبر على قتله ، ولم يكن عيسو رجلاً ضعيفاً بل ذا قوة جسمانية كبيرة ، تدرّب طويلاً على أعمال الصيد كما كان يتبعه رجال أشداء .. لهذا لاذ يعقوب بالفرار وهرب بلا سلاح يحمله أو رفيق يشجعه، وظل عيسو لسنوات يمثل خطراً كبيراً على يعقوب .. وكذلك كان نسله ، شعب أدوم خطراً مستمراً على نسل يعقوب الذي هو شعب الله في زمن العهد القديم ..

فهل نجح عيسو؟.. وهل استطاع نسله شعب أدوم أن يؤدي شعب الله؟.. كلا ، فقد سبق الرب كل هذه الأحداث وأعطى هذا الوعد عن يعقوب الصغير وشعبه :

« كبير [نسل عيسو ، شعب أدوم] يُستعبد لصغير [نسل يعقوب ، شعب الله]» (تك ٢٥ : ٢٣) ..

ويا له من وعد ، تستطيع أنت أيضاً أن تتمسك به فتمتلك الثقة أنك في كل مرة تواجه شعب أدوم [الذي قد يبدو أحياناً أنه الأكبر والأقوى] ستنتصر عليه وتستعبده لك فيؤول كل ما يفعله ضدك لخيرك .. ولمجدك .. ولارتفاعك .. بالطبع إنني أتحدث معك بلغة الرمز .. فشعب أدوم يمثل أعداءك الروحيين ، إبليس وطبيعتك القديمة وأمور العالم الآثم .. هؤلاء هم أعداؤك الذين يهاجمونك لكي يسببوا لك الأذى .. فلتعلن معي الثقة أننا في كل مواجهة سننتصر بل سيعظم انتصارنا ..

أيها الحبيب تعال نرصد من خلال الكتاب المقدس بعضاً من المواجهات القديمة بين شعب الله نسل يعقوب وشعب أدوم نسل عيسو فهي تحدثنا عن مواجهاتنا مع إبليس الذي يجتهد أن يستخدم شرور العالم وميول الطبيعة القديمة لإسقاطنا .. سنقف أمام كل منها نتأمل كي نفهم الطرق المتنوعة التي يستخدمها إبليس لإيذائنا .. نتأمل ونحن نعلن إيماننا بالوعد أنه مستعبد لنا ، يفشل في كل ما يفعله لإيذائنا بل يتحول جهده لخيرنا ..

**أولاً: يحاول أن يطيل طريقي**

**يفشل .. وطريقي تحفظ مستقيمة**

نبدأ بالتأمل فيما فعله أدوم لشعب الله عندما اقترب الشعب من دخول أرض كنعان .. كان أمام الشعب طريقان ، إما أن يعبر بأرض أدوم وهذا هو الطريق المستقيم القصير والسهل أو أن يدور حول حدود أرض أدوم وهو الطريق الطويل والشاق .. أرسل موسى قائد الشعب إلى ملك أدوم يقول له « دعنا نمر في أرضك . لا نمر في حقل ولا في

كرم ولا نشرب ماء بئر [أي لن نضرك في شيء] .. حتى نتجاوز تخومك [حدودك]» (عد ٢٠: ١٧) فرفض ملك أدوم فاضطر الشعب إلى اختيار الطريق الثاني الأطول والذي أخذ منهم وقتاً طويلاً « ارتحلوا .. ليدوروا بأرض أدوم فضاقت نفس الشعب في الطريق » (عد ٢١: ٤) ..

هذا ما فعله شعب أدوم .. جعل الطريق طويلاً وصعباً حتى ضاقت نفس الشعب ، وهذا ما يفعله إبليس أحياناً .. يحاول أن يجعل طرقنا طويلة حتى نتضايق وتضيق نفوسنا ، إنه لا يريدنا أن نتمتع بالسلام ، ولذا كم من الإعاقات يحاول أن يضعها في طرقنا لكي ما ننجزه عادة في يوم يأخذ منا أسبوعاً ، وما ننهيه في أسبوع يأخذ شهراً ..

ماذا نفعل حين يحدث هذا هل نستسلم ؟

كلا بل نأتي إلى الرب لنسأله ، هل هذه الإطالة بسماع منه لقصد يريد أن يحققه فينا مثل أن نتوب أو نتعلم دروساً ثمينة .. إن أجابنا بنعم تجاوبنا معه لكي يحقق قصده وبعد ذلك لا يعود هناك مبرر لإطالة الطريق ، وإن أجابنا بلا .. واجهنا إبليس ، أدوم بحقيقة أنه عاجز تماماً لا يقدر أن يُطيل طرقنا فهو مستعبد لنا ..

• نأمره هو وجنوده باسم الرب يسوع أن يرحلوا من طرقنا .. فيخضعون لنا ..

• ونأمر باسم الرب يسوع هذه الإعاقات أن تنتقل وتُطرح في أعماق البحر فتطيعنا « من قال لهذا

الجبل [الاعاقة] انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فمهما قال

يكون له » (مر ١١: ٢٣) ..

القاريء العزيز ، هل تعرف أن من وعود الرب العظيمة أنه « يصير المعوج [الطريق الوعر] مستقيماً والعراقيب سهلاً smooth » (إش ٤٠: ٤) .. لا لن تكون طريقي معوجة ملتوية طويلة ووعرة بل مستقيمة وسلسة وقصيرة فالمستقيم هو أقصر مسافة بين نقطتين .. هللويا ..

اعتمد من كل قلبك على تأييد الروح القدس لك وسيحدث معك ما حدث مع زربابل قائد شعب الله أيام حجي وذكريا النبيين ، لقد اعتمد على الروح القدس فتحوّلت الجبال العظيمة ، الاعاقات والعراقيب التي في طريقه إلى سهلاً :

« من أنت أيها الجبل العظيم . أمام زربابل تصير سهلاً » (زك ٤ : ٧)

قارئ، انني ادعوك في هذه اللحظة أن تتجه إلى أي جبال تقف في طريق سعادتك ونجاحك وتقول لها بكل ثقة :

باسم الرب يسوع تنخفضي وتصيري سهلاً « كل جبل وأكمة ينخفض » (إش ٤٠ : ٤)

نعم انظر إلى كل العوائق والعراقيب التي تجعل طريقك طويلاً وقل لها بثقة الكلمات التي قالها قديماً كبير بيت

إبراهيم:

« لا تعوقوني والرب قد أنجح طريقي » (تك ٢٤ : ٥٦) ..

ثانياً: يستخدم السحر والحسد لإيذائي

يفشل .. وأشتت الأرواح الشريرة بعيداً

يكشف لنا مزمو ١٣٧ عن دور خطير قامت به مملكة أدوم حينما غزا البابليون مدينة أورشليم عاصمة مملكة شعب الله .. لقد حثت البابليين على تدمير المدينة وبلا شفقة تدميراً كاملاً وتسوية مبانيها بالأرض وساعدتهم على إتمام هذا (عو ١٠ - ١٤) ..

يصلي مرنم المزمور قائلاً:

« اذكر يا رب لبني أدوم يوم أورشليم القائلين هذوا هذوا حتى إلى أساسها » (مز ١٣٧ : ٧)

إن أدوم هنا يشير إلى أعداء لا يؤذون مباشرة بل يحركون آخرين ويساعدونهم لإيذاء المؤمن مثلما يفعل البعض من الذين لهم اتصال بالأرواح الشريرة .. يحركونها عن طريق السحر أو الحسد لإيذاء أحد المؤمنين في إحدي المجالات أو أكثر ..

هل ينجح السحر أو الحسد في إصابتك بأي أذي؟.. نعم ينجح إن لم تقاوم هذه الأرواح الشريرة .. لكنها حتماً ستهرب من أمامك مذعورة متى قاومتها ، مكتوب « قاوموا إبليس فيهرب منكم » (يع ٤ : ٧) ..

• فلنقاومها متى أدرکنا أنها تتحرك ضدنا فلنقاومها مستخدمين معها سيف الروح العظيم الذي هو كلمة الله (أف ٦ : ١٧) ، وبكلمات أخرى فلنواجهها بآيات الكتاب المقدس التي تعلن إنها عاجزة تماماً عن إيذائنا بسبب احتمائنا بالدم الثمين ..

• ولنأمرها أن تبتعد مثلما فعل الرب مع إبليس وقال له « اذهب يا شيطان » (مت ٤ : ١٠) ..

• ولنظهر لها إيماننا الراسخ بأنه « ليس عيافة [السحر والتنجيم] على يعقوب ولا عرافة على إسرائيل » (عد ٢٣ : ٢٣) حيث يعقوب وإسرائيل هنا يتحدثان عن المؤمن فهما لقبان لشعب الله

..

أيها الحبيب إذا تحركت مجموعة من الأرواح الشريرة ضدك بسبب أشخاص يحركونها عن طريق السحر أو الحسد فلتقم بدورك ، قاومها وستنتشتت من أمامك بحسب وعد الرب :

« في طريق واحدة يخرجون عليك وفي سبع طرق يهربون أمامك » (تث ٢٨: ٧) ..

**ثالثاً: يُعيد بناء ما هُدم**

**يفشل .. وأستمر أنا في الارتفاع**

في آخر سفر من أسفار العهد القديم ، سفر ملاخي ، وفي الأصحاح الأول نري الرب يتحدث عن أدوم باعتبارها البلد الشرير الذي غضب عليه الرب ويقول :

« لأن أدوم قال قد هُدمنا فنعود ونبني الخرب . هكذا قال رب الجنود هم يبنون وأنا أهدم » (ملا ١ :

٤) ..

أعاد أدوم عدو شعب الله بناء مدنه التي هُدمت وصارت خربة .. ما المعنى؟ إنه يريد أن يسترد قوته لِيُشكّل من جديد خطراً على شعب الله المجاور له لكن الرب لم يتركه ينجح ، أعلن بكل الوضوح « هم يبنون وأنا أهدم » .. القاريء العزيز ، يحاول إبليس جاهداً أن يعيد بناء مدن شريرة كانت قائمة من قبل في حياتك ثم هدمها الرب .. من هذه المدن الإدمان والعلاقات المنحرفة المتعبة والكذب والنجاسة والفشل وصغر النفس والههم والقلق والخوف .. أمور خلصك الرب من سيطرتها ويحاول إبليس أن يُعيدها مرة ثانية ..

امتليء بالثقة أن إبليس يفشل تماماً ولن يقدر أن يعيدك إلى سجونك القديمة وقيودك التي تقطعت .. إبليس يبني ولكن الرب يهدم هللوا .. هيا اعلن إيمانك القلبي بهذه الحقيقة هيا انطق بكلمات الإيمان :

لا ، لن أعود للماضي

لا ، لن أرجع إلى الوراء

لا ، لن أفقد ما فعله الرب في حياتي

بل سأتمو في علاقتي معه وسيزداد

إيماني وستكثر محبتي وستعمق

معرفتي بالكلمة .. وسأستمر حراً ..

منطلقاً من نجاح إلى نجاح ..

**رابعاً: يسعي لقتل جسدي ونفسي**

**يفشل .. والرب يشبعني من طول الأيام**

اذهب معي إلى المقطع الأخير من الأصحاح الثالث لسفر يوثيل ، إنه يحمل إشارة واضحة إلى **ظلم** شعب أدوم لبني يهوذا [من شعب الله] وإلى **قتلهم** الأبرياء .. أدوم في هذا يتحدث عما يفعله إبليس لقتل نفسياتنا وأجسادنا .. **يقتل النفسيات** بأن يُعرض الإنسان للظلم أو الاغتصاب أو القسوة أو الاستهزاء أو الفشل كما قد يحاول إبليس أن **يقتل الأجساد** .. لاحظ أن الملك **هيرودس** الذي حاول قتل الرب يسوع كان كما يقول الدارسون **أدومي** [ من شعب أدوم].. قال الرب عن إبليس « **ذاك كان قَتَالاً للناس من البدء** » ( يو ٨ : ٤٤ ) وقد يستخدم في هذا أشخاصاً كهيرودس أو أمراضاً قاتلة أو حوادث مؤذية ( أي ١ : ١٦ ، ١٧ ) ..

امتليء بقين الإيمان أن أدوم مستعبد لك أيضاً في هذا الأمر :

• إن إبليس فاشل .. لن يقدر أن يؤدي نفسيتك لأن الرب يحفظ « **نفسك ناجحة** [سليمة وقوية]»  
.. ( ٣ يو ٢ )

• إن إبليس فاشل .. لن يقدر أن يدمر جسدك لأن كلمات الرب الفائلة « **من طول الأيام أشبعه** »  
( مز ٩١ : ١٦ ) ستتحقق معك ..

## مخافة الرب

ولا تنس أن هناك شرطاً هاماً حتى تشبع من **طول** الأيام وتكون أيامك سعيدة ثمجد فيها إلهك ، هو أن تسلك **بمخافة الرب** .. يقول داود في مزمو ٣٤ :

« **هلم أيها البنون استمعوا إليّ فأعلمكم مخافة الرب** . من هو الإنسان الذي يهوي الحياة ويحب كثرة الأيام ليرى خيراً . صُن لسانك عن الشر وشفتيك عن التكلم بالعش . حد عن الشر واصنع الخير . اطلب السلامة واسع وراءها » ( مز ٣٤ : ١١ - ١٤ ) ..

وتقتبس رسالة بطرس الرسول الأولى من هذا المزمور وتقول لنا :

« **لأن من أراد أن يحب الحياة ويرى أياماً صالحة** فليكف لسانه عن الشر وشفتيه عن أن تتكلما بالمكر . ليُعرض عن الشر ويصنع الخير ليطلب السلام ويجد في أثره » ( ١ بط ٣ : ١٠ ، ١١ ) ..

هيا ارفض في هذه اللحظة أية خطية أنت متساهل معها ، اعترف إلى الرب بها فوراً نادماً مقررراً أن تسلك دائماً بمخافة الرب ثم **انشغل** بهذا الوعد العظيم « **من طول الأيام أشبعه** » ( مز ٩١ : ١٦ ) طوال هذا الأسبوع ، فليس من

قبيل الصدفة أنك تقرأ عنه الآن ، فلا يوجد شيء اسمه صدفة في علاقتنا مع الرب .. انشغل بالوعد لكي تجد في قلبك إيماناً حقيقياً به .. وتسال كيف أنشغل بالوعد ؟ وأجيبك :

• حينما تستيقظ في الصباح وقبيل أن تنام اشكر الرب لأنه سيعطيك طول الأيام .. أياماً للفرح وللتمتع ..

• وخلال عملك ، تذكر بين الحين والآخر هذا الوعد .. قاوم أية أفكار تأتي إلى ذهنك تحمل معاني عكسية مثل توقع الفشل أو الموت المبكر ..

إن انشغالك بهذا الوعد يؤثر في قلبك ويجعله يؤمن به إيماناً حقيقياً ( رو ١٠ : ١٠ ) ، والله دائماً يحقق وعوده لكل من يؤمن بها ..

القاريء العزيز ، عش في مخافة الرب ولا تستسلم للخطية وثق في وعد الرب الخاص بطول الأيام وستحقق معك كلمة الرب القائلة:

« بي تكثر سنو حياتك » ( أم ٩ : ١١ ) ..

**خامساً: يحاول أن يباغتني مستغلاً انشغالي وإعيائي وابتعادي**

**يفشل .. ويُذل تحت حداني**

إبليس عدو ماكر لنيم جداً يستخدم عنصر المفاجأة في هجماته علينا ، فقد يستغل انشغالك الشديد بأمر في دائرة معينة ويفاجئك بهجوم في دائرة أخرى أهملت الاهتمام بها لسبب أو لآخر .. اقرأ مقدمة المزمور الستين وستجد أن هذا هو تماماً ما فعله شعب أدوم مع الملك داود فبينما كان داود مشغولاً بمحاربة آرام في أقصى الشمال من مملكته محققاً الانتصارات ، انتهز شعب أدوم انشغاله وابتعاده عن البلاد وقام بمهاجمة المملكة من جهة الجنوب .. وهذا أيضاً ما فعله عماليق (وهو شعب أيضاً من نسل عيسو) مع شعب الله في أرض سيناء وعرفناه من كلماته الرب للشعب :

« اذكر ما فعله بك عماليق في الطريق عند خروجك من مصر . كيف لاقاك في الطريق وقطع من مؤخرك كل المستضعفين ورائك وأنت كليل ومتعب » ( تث ٢٥ : ١٧ ، ١٨ )

لقد هجم عماليق على الصفوف الخلفية من الشعب البعيدة عن المراقبة ، وفي وقت كان الشعب فيه مُعيياً ..

إبليس عدو انتهازي .. يستغل الانشغال والإعياء ويفاجئنا بهجماته ولاسيما في المواضع البعيدة عن رؤيتنا ..

دعني أشرح ما أقول بأمثلة واقعية ..

مؤمن انشغل كثيراً بعمله محققاً النجاح تلو الآخر انتهز إبليس غيابه الكثير عن منزله فهجم على دائرته العائلية التي كانت بعيدة عنه وساق أولاده للإهمال في دراستهم والالتصاق بأصدقاء أصدقاء ..

ومؤمن آخر انشغل بخدمة الرب انشغالاً زائداً صاحبه قضاء أوقات طويلة بعيداً عن عمله، فاستغل إبليس الفرصة كي يهجم على عمله ليفسده ..

ومثال لهجمات إبليس في النقاط البعيدة سعيه لإفساد أخلاقيات أولاد المؤمنين خلال تواجدهم في المدارس بعيداً عن أنظار والديهم ..

وهذا مثال لما يحدث في وقت الإعياء .. هجوم أفكار النجاسة أو الخوف على ذهن الإنسان قبل النوم وهو معي بعد مجهود كثير طوال اليوم ..

• لنعلن إيماننا أن الرب يحفظنا متزئنين فلا ننشغل في دائرة على حساب أخرى .. لن ننشغل أي انشغال يُسهّل لإبليس سعيه لإيذائنا .. فالوعد أن الرب يقودنا ويحفظنا من هذا الخطأ « يقودك الرب على الدوام » (إش ٥٨ : ١١) ..

• وأن إبليس لن ينجح في هجماته على النقاط البعيدة عن رؤيتنا .. فالوعد أمامنا من سفر إشعيا بحسب ترجمات دقيقة « إله إسرائيل [إله الشعب] يحرس المؤخرة » (إش ٥٢ : ١٢) ..

• وسيفشل في حروبه معنا في وقت الإعياء ، فالوعد أيضاً هو « [الرب] يعطي المعيني قوة » (إش ٤٠ : ٢٩) ..

رجاء عُد مرة أخرى إلى المزمور الستين وانظر كيف واجه داود ما حدث لقد واجهه بالإيمان ، لقد أعلن إيمانه بقوة أنه لن يفقد أي شيء من مملكته .. انظر الثقة الواضحة في كلماته :

« لي [منطقة] جلعاد ولي [منطقة] منسي » (مز ٦٠ : ٧) ..

نعم في وقت المعارك الفجائية أعلن إيمانك أنك لن تفقد شيئاً وقل بثقة على الشيء الذي يريد إبليس أن يسلبه منك « لي هذا الشيء باسم الرب يسوع ولن أفقده » .. في هذا المزمور الستين قال داود أيضاً هذه الآية التي جعلناها عنواناً لهذا الفصل :

« على أدوم أطرح نعلى » (مز ٦٠ : ٨) ..

فليكن لك هذا اليقين .. أنه في كل مواجهة مع إبليس ستطرح حذاءك عليه ، فالرب قد أعطاك هذا السلطان ..

« ها أنا أعطيك سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو » (لو ١٠ : ١٩) ..

والآن قارئ العزيز وقد أتيت إلى نهاية هذا الكتيب ، فلتسأل نفسك هذا السؤال الهام .. كيف أرى نفسي؟..

وأصلي أن تكون اجابتك متفقة مع ما تقوله كلمة الله .. فنقول عن إيمان :

أرى نفسي « لست شيئاً » ( ٢ كو ١٢ : ١١ ) في ذاتي ولكنني « في المسيح » :

• نساً يحلق عالياً فوق كل صعاب ..

• وأسداً شجاعاً لا يخاف بل يرعب مملكة الظلمة ..

أرى نفسي « في المسيح » :

• قوياً في كل الظروف ..

• بطلاً للرب أيّاً كانت المواجهات ..

• ولي سلطان أن أدوس بحذائي بقوة على حيات وعقارب أجناد الشر الروحية وكل قوة لإبليس

..